Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

جيوسياسيات خطوط الأنابيب الغاضبة : خط الغاز القطري – التركي أنموذجاً

أ.د بلال بردان علي الحياني
قسم الجغرافيا – كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة الأنبار

د. إيهاب باسل حمودي
وزارة الشباب والرياضة – دائرة الشؤون الهندسة والفنية

The Geopolitics of Angry Pipelines: The Qatari–Turkish Gas Pipeline as a Model

Prof. Dr. Bilal Bardan Ali Al-Hayani - Department of Geography - College of Education for Human Sciences- University of Anbar
Dr. Ehab Basil Hamoudi – Ministry of Youth and Sports - Directorate of Engineering and Technical Affairs
E – mail : ehab92.eb@gmail.com

المستخلص : يبرز مشرع خط الغاز القطري التركي الذي تحول من فكرة اقتصادية لنقل الغاز من قطر إلى تركيا ثم أوروبا مروراً بسوريا إلى صراعٍ جيوسياسي وساحة تنافس أغرقت سوريا في مزيج كابوسي من الحرب الداخلية (الأهلية) والاجتياح والارهاب الأجنبيَّين.يُعدُ هذا الخط من أبرز الخطوط التي يمكن وصفها بخطوط ((الانابيب الغاضبة)) التي تتجاوز في كونها مشاريع ذات بعد اقتصادي، بل أصبحت محوراً من محاور التفاعلات الصراعية ذات الطبيعة المستعصية، الأمر الذي دفع تركيا وقطر إلى تبني سياسة إدارة الصراع بدل تسويته في ظل تراجع تقديم الحلول القانونية والاعتماد على دعم الجماعات المسلحة المناهضة للنظام السوري التي تتحكم فيها عوامل المصلحة القطرية ~ التركية بشكلٍ مباشر.تركز الدراسة على واحدة من أهم الرؤى الجيوبولتيكية الخارجية لقطر وتركيا في الوقت الراهن والمتمثل بـ (خط الغاز القطري ~ التركي) من خلال التطرق إلى الأهمية الجيوستراتيجية لموقع سوريا وأثره في البعدين الجيواقتصادي العالمي، إلى جانب قياس مديات التنافس الدولي والاقليمي سواء من إيران والاتحاد الروسي في ظل تصاعد درجات حمى التزاحم للمحافظة على المصالح الاقتصادية وعدم إيثار ترك إدارة الاقتصاد العالمي لجهة دون اخرى. تهدف الدراسة إلى قياس مديات التوافق الاقليمي والدولي حول هذا الخط لا سيما في ظل التعقيدات الأمنية والسياسية التي تمر بها سوريا والتغيرات المتسارعة في سوق الطاقة العالمي. وفي ظل ذلك توصلت الدراسة إلى أن هذا الخط كان سبباً رئيسياً في بدء شرارة أحداث عام (٢٠١١) وما بعدها، فضلاً عن أن هناك صعوبات تواجه مد هذا الخط سواء تكلفته الاقتصادية، ومعارضة كلٍ من إيران والاتحاد الروسي كونه يضر بمصالحهما الطاقوية رغم أن المعطيات لا زالت قيد التفاعل والاختبار. **الكلمات المفتاحية : الأنابيب – الغاضبة – قطر – تركيا –غاز**

Abstract : The Qatari–Turkish gas pipeline project, which began as an economic idea to transport gas from Qatar to Turkey and then to Europe via Syria, evolved into a geopolitical conflict and a competitive arena that plunged Syria into a nightmarish mix of civil war, invasion, and foreign terrorism.
This pipeline is one of the most prominent examples of what can be described as "angry pipelines"—projects that have gone beyond their economic dimension to become a focal point of intractable geopolitical conflicts. Consequently, Turkey and Qatar adopted a conflict management policy rather than a settlement policy, relying directly on supporting armed groups opposed to the Syrian regime—groups largely driven by Turkish and Qatari interests.
The study focuses on one of the most significant external geopolitical visions of Turkey and Qatar today—the Qatari–Turkish gas pipeline—by examining Syria's geostrategic importance and its impact on global geo-security and geo-economics. It also measures the extent of international and regional competition, particularly from Iran and Russia, amid escalating struggles to safeguard economic interests and avoid allowing any single actor to dominate global energy management. The study concludes that this pipeline was a major catalyst for the events of 2011 and beyond. It also highlights the significant challenges facing its construction, including high economic costs and opposition from Iran and Russia, as it threatens their energy interests—though the issue remains dynamic and under evaluation.

Keywords: Pipes - Angry - Qatar - Türkiye - Gas

المقدمة : أصبحت جيوستراتيجة خطوط إمداد الطاقة من الأسباب المؤثرة في مسارات الصراع، بل أصبحت من أهم القضايا التي تؤثر في العلاقات الخارجية للدول في ظل تصاعد الأهمية الجيواقتصادية لخطوط الإمداد، والتنافس المحتدم بين الدول المنتجة للطاقة ودول المرور مع ازياد أهمية الغاز الطبيعي وعلو الحاجة إليه عالمياً.

ازدادت أهمية مصادر الطاقة مع تطور القطاع الصناعي واحتياج أغلب الدول الصناعية لها بشكلٍ دفع قطر وتركيا للدخول في مضمار التنافس للسيطرة على تلك المصادر ضمن نطاقهما الاقليمي. تحتدم المنافسة على سوريا في ظل موقعها الاستراتيجي الذي جعلها جسراً وممراً لمجموعة من أنابيب الطاقة، فضلاً عن طرح قطر فكرة إنشاء خط نقل الغاز من حقل الشمال في قطر إلى تركيا مروراً بسوريا ومن ثَّم إلى اوروبا في عام (٢٠٠٩)، إلا أنَّ انشاء هذا الخط لاقى رفضاً قاطعاً من قبل الحكومة السورية بدفعٍ من الاتحاد الروسي وإيران، إذا أن هذا الخط يهدد المصالح الروسية المتعلقة بإمداد دول الاتحاد الاوروبي بالغاز الروسي، ورغبة دول أوروبا في الحصول على مصادر متنوعة لإمدادات الغاز للخروج من بوتقة الاعتماد فقط على الغاز الروسي. أما ايران فهي ترى بأن هذا الخط مهدداً لنفوذها الاقتصادي في ظل رغبتها بتصدير الغاز الطبيعي عبر الخط الذي اقترحته منذ عام (١٩٨٩) لتصدير الغاز عن طريق العراق مرورا بسوريا ثم لبنان، ثم اتفاقها مع الجانب السوري والعراقي عام (٢٠١١) على مد أنابيب الخط الإسلامي والذي يحمل المسار ذاته للخط المقترح عام (١٩٨٩)، إلا أنَّ قيام الثورة السورية

حال دون تنفيذه، رغم ما يعانيه الخط الإيراني المقترح من مشكلات تتعلق بالعقوبات الدولية على إيران وارتفاع تكاليف تنفيذ الخط، إلى جانب عدم استقرار الدول التي يمر بها هذا الخط.

الحديث عن الطاقة لا ينفصل عن الحديث عن السياسية فتضارب المصالح الاقليمية والدولية وتوافقها، وما يتبعه من اضطرابات وصراعات، بل وحتى الاستقرار، تُحرك أسواق الطاقة صعوداً أو نزولاً، مما ينعكس على منطقة الشرق الأوسط عموماً وعالمنا العربي خصوصاً، فالعديد من الدول العربية تمتلك احتياطات كبيرة من الغاز تُصَدَرُ إلى مختلف جهات العالم براً وبحراً. نقرب في هذه الدراسة الصراع على الطاقة أو بالأحرى الصراع على مد خطوط الطاقة عن طريق إلقاء الضوء على خط الغاز القطري ~ التركي في ظل الاحتياجات المتزايدة للطاقة في الأسواق العالمية وتحفيز اقتصاديات الشركاء فيه.

مشكلة الدراسة : تُعدُ سوريا واحدة من أهم المناطق الجيوبولتيكية المحفزة للتنافس والصراع؛ بناءً على مرتبتها الجيوستراتيجية في المشاريع الخارجية لصُناع السياسة البرّانِيَة للدول. ترتكز الاشكالية الاساسية لهذه الدراسة على التساؤل الآتي : إلى أي مدى يعكس هذا الخط طبيعة الصراع القائم في سوريا؟ وهل أن ذلك الخط سيزيد من مستوى التعاون الاقتصادي بين المحاور المتنافسة، أم سيزيد من حدة الصراع؟ وهل أنَّ البيئة الداخلية لسوريا تسمح بمد هذا الخط في ظل الأوضاع القائمة؟

فرضية الدراسة : أحياناً، تساهم أنابيب نقل الطاقة في تعزيز التعاون بين الدول، وغالباً في تأجيج الصراع وفقاً للعقيدة السياسية الخارجية للدولة المنتجة والمستهلكة والناقلة. ساهم مشروع خط الغاز القطري ~ التركي في تأجيج الأزمة السورية التي ما لبثت أن تحولت إلى صراع محاور متعدد الأقطاب بين رافض للمشروع ومؤيد له نتج عنه تدهوراً للأوضاع الداخلية في سوريا، في ظل تصاعد الأهمية الجيواقتصادية والجيوسياسية لخطوط إمداد الطاقة.

أهداف الدراسة : تسعى الدراسة لتحقيق عدة أهداف أبرزها :

١ – إبراز أهم الخصائص الجيوستراتيجية التي تتمتع بها سوريا ودورها في الصراع بين كلٍ من تركيا وقطر من زاوية، والاتحاد الروسي وإيران من زاوية أخرى.

٢ – قياس مديات التوافق الاقليمي والدولي حول هذا الخط لا سيما في ظل التعقيدات الأمنية والسياسية التي تمر بها سوريا والتغيرات المتسارعة في سوق الطاقة العالمي.

منهجية الدراسة : على الرغم من تنوع مناهج البحث في الجغرافية السياسية إلا أنَّ منهج تحليل القوة الذي يقوم على تحليل تأثير العوامل الجغرافية في قوة الدولة وضعفها، وكذلك يهتم بدراسة تأثير البيئة الجغرافية على العلاقات السياسية الداخلية والخارجية للدولة، هو المنهج المعتمد في تلك الدراسات. فضلا عن المنهج التحليلي لتوضيح دور انبوب الغاز القطري ~ التركي في تأجيج الصراع على سوريا ومدى مساهمته في التركيز والجذب الدولي والاقليمي إلى الأراضي السورية.

المبحث الأول : المرتكزات الجيوسياسية لسوريا ودورها في الصراع الدولي والاقليمي

في منتصف القرن التاسع كتب الكولونيل البريطاني (تشارلز هنري تشرشل) (١٨٠٧ – ١٨٦٩) ناصحاً بريطانيا في ذلك الوقت أنها إن كانت ترغب في ديمومة بقاءها في الشرق ينبغي لها أن تضع سوريا

ومصر ضمن نطاق نفوذها الجيوبولتيكي **(الكعكي،١٩٨٦، ص١٥٧)**، وفي السياق ذاته أرسل السفير البريطاني في القسطنطينية (تغير اسمهما إلى اسطنبول عام ١٩٣٠) (هنري بولوير ١٨٠١ – ١٨٧٢) عام (١٨٦٧) إلى وزير الخارجية البريطاني (جون راسل ١٧٠٢ – ١٨٧٨) مُلخِصاً الأهمية الجيوستراتيجية لسورية بقوله : "تعلمون سيادتكم، أنَّ سوريا كانت دائماً لدى اولئك الذين أنشأوا إمبراطورياتهم في الشرق المرتكز الخاص الذي يبنون عليه أي تخطيط عنيد للفتوحات الشرقية" **(ليلة، ٢٠٢٤، ص ١٣٥ – ١٣٧)**، لتصبح سوريا بموقعها الجيوسياسي محط أنظار القوى الاستعمارية السالفة خصوصاً فرنسا وبريطانيا بعد أن أدرك البريطانيون أهميتها في معادلة الشرق الأوسط. سنَعْمَدُ في هذا المبحث على تحليل الخصائص الجيوسياسية وتوضيح دورها في الصراع على سوريا وفق الآتي :

أولاً – الموقع الجغرافي لسوريا وأهميته الجيوسياسية :-

جعل الموقع الجغرافي بعض الدول بؤرةً للصراع عن طريق رسم سياسة معينة لها في النظام الدولي، كأن تكون الدولة مركز متحكم ومسيطر، أو أن يكونُ موقعها رابطاً بين تكتلات سياسية كبيرة الأمر الذي يُعطيها قوةً جيوستراتيجية، أو قد يفرضُ عليها أن تكونَ دولة ضعيفة معرضة لسيطرة دولٍ أخرى ولا سِيما إذا كانت الدولة المجاورة لها قوية وذات طابع عدواني **(رينوفان و دورزيل، ١٩٨٩، ص٧٧)**.

عند استعراض أهمية الموقع الاستراتيجي لسوريا على الخريطة نلحظ أنها تمثل حلقة واصلة بين قارات (أوروبا وآسيا وإفريقيا)، إلى جانب إشرافها على اطلالة بحرية هامة (البحر المتوسط) التي تمثل دائرة اتصال بين قارات العالم القديم، إلى جانب أهمية استراتيجية حساسة جعلت منه ميداناً للصراع والتنافس منذ قِدم التاريخ. ينظر خريطة (١).

خريطة (١) موقع وحدود الجمهورية العربية السورية بالنسبة لقارات (آسيا وأوروبا وإفريقيا)

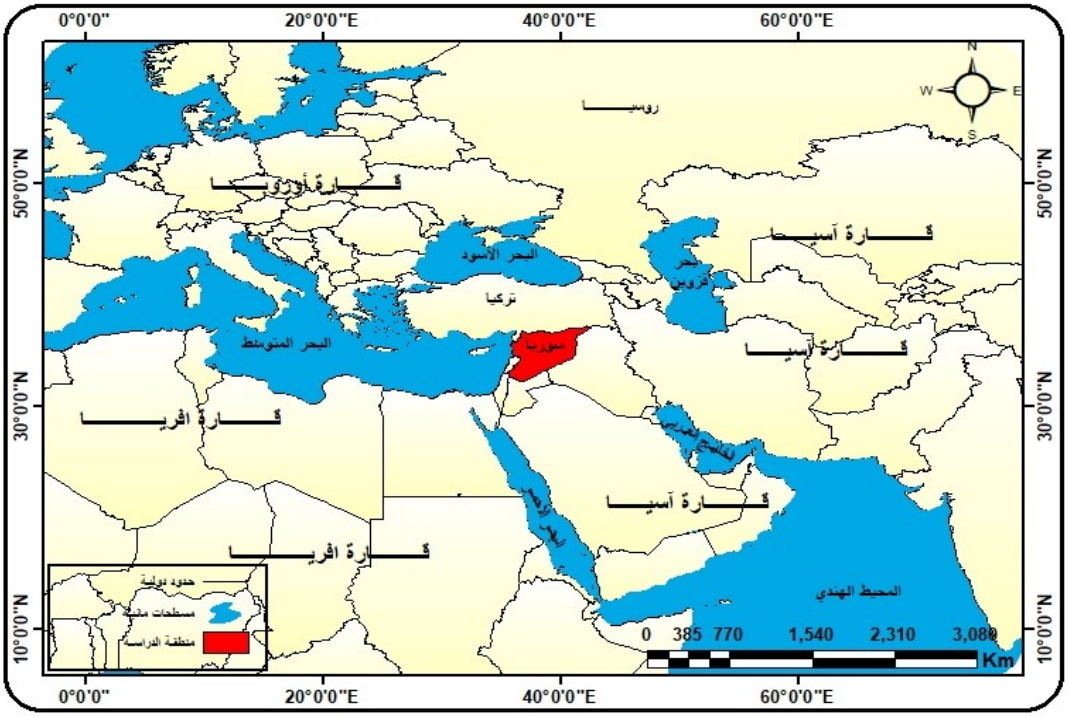

المصدر : أطلس العراق والوطن العربي والعالم، ٢٠١٠، ص٥.

تقع سوريا عند عقدة طرق تجارية منحتها أهمية استراتيجيةً لقوى خارجية، فهي العقدة التي وفرت للاتحاد الروسي هدفاً جيوبولتيكياً شَكلَّ واحداً من الأهداف التاريخية الهامة للاستراتيجية الروسية الخارجية وهو الوصول إلى المياه الدافئة. أما إيران فهي تسعى للهيمنة على سوريا تطبيقاً لرؤيتها الجيوبولتيكية الخارجية التي ترى بأن سوريا حلقة وصل في مشروع الممر البري الذي يربط إيران بالبحر المتوسط مروراً بالعراق، إلى جانب سعيها لمد خط انبوب الغاز الايراني الاسلامي الذي ينافس خط الغاز القطري ~ التركي. أما تركيا وريثة الإمبراطورية العثمانية فهي تحاول توسيع مجالها الجغرافي وإعادة رسم سياستها الخارجية وفق رؤية رئيس وزرائها السابق ((أحمد داود أوغلو)) التي تقوم على جلب الثروات الاقتصادية من المناطق المحيطة بتركيا، لذا وفقاً لهذه النظرة الجيوبولتيكية تعدُ سوريا بموقعها الجيوستراتيجي واحدة من أهم المناطق الاستراتيجية التي تحقق لتركيا جزءاً مهماً من أهدافها الخارجية. وفيما يتعلق بدولة قطر التي ترتكز سياستها في مجال الطاقة على تصدير الغاز الطبيعي فقد قدمت نفسها لاعباً مهماً في معادلة الصراع السوري عن طريق دعم المعارضة السورية سياسياً واقتصادياً وإعلامياً، فمنذُ بداية الاحتجاجات بدأ إعلامها المتمثل بـ (قناة الجزيرة)* بتغطية كافة الأوضاع السياسية والعسكرية في سوريا بالانحياز لحساب الجماعات المناهضة للنظام.تكمن الأهمية الجيوستراتيجية لموقع سوريا الجغرافي بأنه يقع ضمن نطاق جيوبولتيكي للعديد من الدول الطامحة والطامعة والتي تعددت وسائلها الجيوبولتيكية لاختراق الجغرافيا السورية. فهو (الموقع) يعتبر محركاً لاستراتيجيات القوى الدولية والاقليمية، إذ تمثل همزة وصل لالتقاء العديد من العقد الجغرافية (العراق، الأردن، فلسطين، لبنان، تركيا، البحر المتوسط) الأمر الذي جعل منها ذو أهمية جيواقتصادية في النقل والتجارة بين أوروبا وشبه الجزيرة العربية والعراق وإيران عبر تركيا **(بن رقرق و غوبير، ٢٠٢٢، ص٢٢)**.احتواء سوريا على مقدرات جيوبولتيكية جعل منها دولة ذات استقطاب وصراع سياسي وجيواقتصادي وجزءاً مركزياً في مشروع خط الغاز العربي والذي يراد به نقل الغاز المصري إلى أوروبا عبر الأردن وسوريا مروراً بتركيا وفق ثلاث مراحل**، إلا أنه توقف عند سوريا ولم يصل إلى تركيا مع قيام الثوريتين المصرية والسورية، إلى جانب معارضة روسيا لمد هذا الخط إلى تركيا ومنه إلى أوروبا كونه يضر بمصالحها الاقتصادية المتعلقة بتصدير الغاز إلى أوروبا **(تركاوي، ٢٠٢١، ص٩ – ١٢)**. ينظر خريطة (٢).

خريطة (٢) خط الغاز العربي والمشاريع المتوقع أن يتصل بها

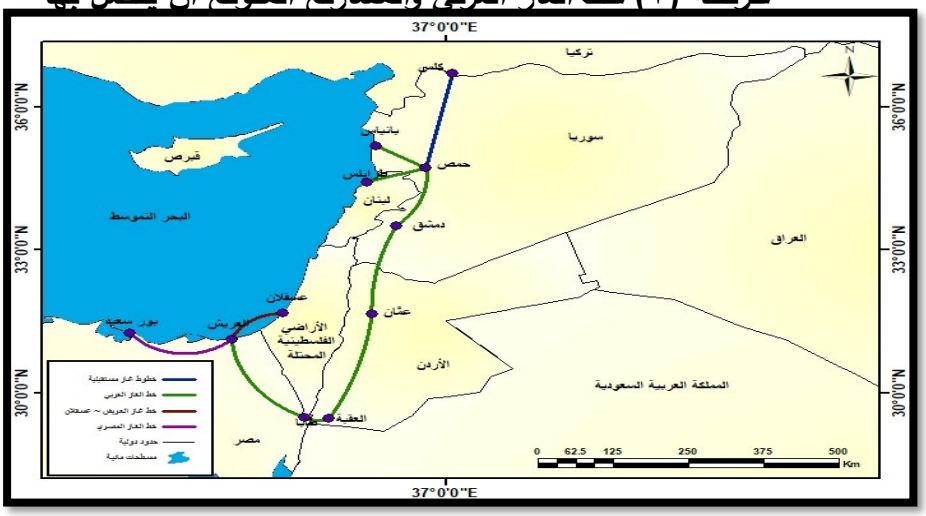

المصدر : سلمي، ٢٠٢٤، ص١٤.

نستخلص مما تقدم أهمية الموقع السوري كأحد المناطق الاستراتيجية المؤثرة في العلاقات الدولية سواء في حالتي الاضطراب أو الاستقرار، ونعزي هذه الأهمية في رغبة العديد من القوى الاقليمية والدولية بإنشاء مشاريع عابرة للحدود والقوميات، كان أحدها مشروع خط الغاز القطري ~ التركي المخطط له أن يبدأ من قطر مروراً بسوريا ثم تركيا إلى أوروبا كأحد الخطوط المنافسة لخطوط نقل الغاز الروسي إلى أوروبا، رغم ما يعانيه تنفيذ هذا الخط حالياً من صعوبات وتعقيدات.

ثانياً : دور الموقع الاستراتيجي في الصراع على سوريا : تختلف أهمية الموقع الاستراتيجي مع اختلاف الوضع السياسي وطبيعة الوحدة السياسية، فقد يتميز تحت ظروفٍ معينة بأهمية سوقيّة تمنح الوحدة السياسية أو أجزاء منها بأن تكون قاعدة يُمكن من خلالها التحكم بمسارات طرق النقل ومراقبة الأرض والجو والبحر وتوفير عمقٍ استراتيجيٍ في حالتي الدفاع والهجوم من الناحية العسكرية، أمَّا من الناحية الاقتصادية فهو ذو أثرٍ كبير في التحكم بمسارات طرق النقل وقوة الوحدة السياسية وما يتبع ذلك من أهمية كبيرة في أمن الدولة الاقتصادي وفي علاقتها الخارجية **(الفتلاوي، ٢٠١٧، ص٩)**، فالمقصود بالموقع الاستراتيجي من الناحية العسكرية بأنه : الموقع الذي يترتب عند السيطرة عليه مرونة الدفاع ضد أي هجوم محتمل ومرونة الهجوم على أي عدوٍ محتمل **(جواد، ٢٠٠٧، ص١٨)**، أمَّا معناه الأكثر شمولاً فهو يمتدُ إلى النواحي السياسية والاقتصادية ومجالات أخرى، إذ يُمثل (الموقع الاستراتيجي) البؤرة التي تتركز عليها أي محاولة للنجاح في المجالات المذكورة أعلاه **(حسين، ١٩٧٦، ص٣١٣)**. لذلك لا تتم دراسة الموقع الاستراتيجي لأيةِ دولة إلا في إطار النظرة الشمولية للعالم، ومدى تصارع القوى للسيطرة على هذا الموقع وإدارته وفق مصالحها، ومدى أهمية موقع الدولة في إطار ذلك الصراع وقيمته من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية، وهذا يعني أنْ يتم النظر إلى موقع الدولة لتقدير قيمته الاستراتيجية من الخارج لا من الداخل في إطار الصراع لتحقيق الهيمنة عليه **(عبد السلام، ٢٠٢٠، ص٢١٥)**.موقع سوريا الاستراتيجي كان له دورٌ كبيرٌ وأثرٌ واضحٌ في الصراع الدولي والإقليمي للسيطرة على هذا الموقع الحيوي الذي أعطى قيمة استراتيجية اقتصادية سوّقية على مستوى السوق العالمي، إلى جانب ذلك أثره الواضح في التحكم بمسارات طرق النقل، وتظهر حقيقة ذلك في التنافس والصراع رغبة القوى الخارجية ضمان السيطرة على خطوط إمداد الطاقة. أعطى الموقع الاستراتيجي لسوريا مكانة سياسية مهمة في جيوبولتيك الصراع بين القوى الإقليمية والدولية في خضم الصراع العالمي، وأعطاها أيضاً مكانة عسكرية تُهدد أهداف استراتيجية لقوى كبرى، لذا سعت الولايات المتحدة ودول حلف شمال الأطلسي (NATO) إلى إبعاد النفوذ الروسي عن سوريا خوفاً من تهديد قواعد الحلف المنتشرة والمتواجدة في تركيا وجنوب أوروبا، إلى جانب تهديد القواعد الأمريكية المنتشرة في دول الجوار الجغرافي لسوريا مثل : العراق، وتركيا، ودول الخليج العربي. يوفر أيضاً موقع سوريا الاستراتيجي تحقيق أحد أبرز تطلعات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في العشرية الأخيرة القائمة على تقويض النفوذ الإيراني وأذرعه في المنطقة في ظل رغبة إيران بتأسيس قوس جيوبولتيكي يمتد من الأجزاء الغربية

لأفغانستان حتى سواحل البحر المتوسط. وفي ظل التطلعات الإيرانية تمثل سوريا القلب الرئيسي لذلك القوس، وتجلت حقيقة أهمية ذلك القلب بعد انهيار النظام السوري أواخر عام (٢٠٢٤) وما تبعه من انحسار نفوذ إيران في المنطقة بعد خسارتها أهم جزء في قوس نفوذها والمتمثل بسوريا. في حين تنظر روسيا للموقع الاستراتيجي لسوريا بأنه مفتاح وصولها لسواحل البحر المتوسط، وبوابة نفوذها نحو الشرق الأوسط والمنطقة العربية.

ثالثا :- الموقع الجيوبولتيكي لسوريا وأهميته في صراع الطاقة : تكمن الأهمية الجيولوتيكية لسوريا بموقعها الجيوستراتيجي الذي كان أحد خفايا الصراع الدائر فيها، لا بما تمتلكه من نفط وغاز، إذ تضاربت مصالح دول على ذلك الموقع سواء تلك التي وقفت مع النظام أو المعارضة **(Abu Saree, 2018, P. 32 – 33)**، فالطرف المنتصر بهذا الصراع سيتمكن من تغيير المعادلة الجيواقتصادية لا على المستوى الإقليمي فحسب بل حتى على المستوى الدولي كون أنَّ سوريا تقع عند تقاطع طرق رئيسية تربط دول الانتاج في الخليج العربي وإيران بالدول المستهلكة في أوروبا، الأمر الذي جعلها محط أنظار مشاريع خطوط الأنابيب التي تهدف إلى نقل الغاز من مناطق الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك. مع تزايد الطلب على أسواق الطاقة عاملياً، كانت خطوط الطاقة من أبرز الأسباب الجيوسياسية التي أدت إلى إشعال فتيل الأزمة السورية وتحويلها إلى ساحة صراع متعدد الأطراف والأهداف، فموقعها الجيوبولتيكي جعل منها محور صراع دولي واقليمي وتداخل للمصالح الاقتصادية مع الأجندات السياسية والعسكرية **(غضبان، ٢٠٢٥، ص١٣١ – ١٣٢)**. إن المتتبع لمسار الصراع السوري يلحظ أن الموقع السوري وأهميته بالنسبة للمشاريع الطاقوية كان أحد الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب وظهور ظاهرة الاستقطاب الدولي والإقليمي من قبل النظام أو المعارضة منذ البدايات الأولى لقيام الاحتجاجات السورية عام (٢٠١١). ومن أبرز تلك المشاريع الطاقوية الغاضبة كان مشروع خط الغاز القطري ~ التركي الذي جعل سوريا ساحة صراع كونه يضر بمصالح قوى اقليمية ودولية، فسوريا كما ذُكر آنفاً لا تأتي أهميتها من كونها دولة منتجة للطاقة، بل قدرتها أن تكون ممراً استراتيجياً لمشاريع نقل الطاقة والربط الكهربائي بين دول الشرق الأوسط وأوروبا وشرق المتوسط.

المبحث الثاني : الأبعاد الجيوبولتيكية للقوى المؤيدة والمناهضة للمشروع

يُجسدُ مشروع خط الغاز القطري ~ التركي أحد أبرز المشاريع التي تتسم بأنها ذات بعد جيوبولتيكي بامتياز، فهو في حقيقته يعكس الصراع بين محورين يحاول كلٍ منهما النفوذ إلى الجغرافية السورية، متعدياً في ذلك الأبعاد الاقتصادية نحو أبعاد سياسية واستراتيجية أكبر. أثار هذا المشروع في العشرية الأخيرة جدلاً جيوبولتيكياً واسعاً؛ نظراً لتلاقيه مع مصالح قوى دولية واقليمية كبرى سنعمد إلى توضيح دورها في هذا المبحث وفق التالي :

أولاً :- القوى المؤيدة لمشروع خط الغاز القطري ~ التركي* :** يحظى هذا المشروع بتأييد عدد من القوى الاقليمية والدولية التي تسعى لتحقيق مكاسب جيواقتصادية مغطاة بأبعاد جيوسياسية في ظل

الطلب المتزايد للطاقة وحاجة الدول الصناعية للغاز إليها وعدم وجود بديل فعال يعمل على استدامة الحياة الصناعية حتى وقتنا الحاضر. ومن أبرز الدول المؤيدة للمشروع هي :

١ – **قطر** : تسعى قطر إلى تعزيز مكانتها الجيوسياسية كقوة اقليمية ودولية مؤثرة في السياسة الخارجية خصوصاً بعد ثورات الربيع العربي، رُغم أنها تعاني من بنية جغرافية ضعيفة، وجوارها إلى قوتين كبيرتين تزاحمها على ذات المسعى هما (المملكة العربية السعودية وإيران) **(مساعيد، ٢٠١٤، ص٣١)**. على الرغم من بنيتها الجغرافية الضعيفة امتلكت قطر مقومات أخرى جعلت منها دولة مؤثرة على المستوى الاقليمي والدولي، ومن أبرز تلك المقومات هو المقوم الاقتصادي الذي يتمثل بتوافر امكانات طبيعية هائلة أبرزها : الغاز الطبيعي الذي وفر لها امكانات مادية استطاعت من خلالها تعزيز قوتها ومكانتها السياسية. يضاف إلى ذلك وجود نخبة سياسية حاكمة تملك رؤيةً وأهدافاً وإصراراً على تنفيذيها، واستثمار في التناقضات الدولية المتجذرة في بنية النظام الإقليمي والدولي لتحقيق أهداف سياستها الخارجية من خلال تحالفها مع دول وهجران أخرى وفق مصالحها واستقرار أمنها الذي جعلته حاجة إقليمية ودولية **(قبلان، ٢٠٢١، ص١١ – ١٢)**.

شهد الاقتصاد القطري في الآونة الأخير تطوراً وتقدماً ملحوظاً على مختلف الأصعدة؛ نتيجة التخطيط السليم لكافة المشروعات الوطنية، صاحبها وجود الغاز في الجغرافيا القطرية، لذا فقد شغلت قطر مكانة اقتصادية هامة رافق هذه المكانة مساراً جيوبولتيكي لتحقيق طموحاتها الخارجية، بمعنى آخر وجد صُناع القرار القطري بإقامة مشروع خط الغاز القطري ~ التركي فرصة لاستثمار الواقع الجغرافي ~ السياسي الجديد في المنطقة العربية لتعزيز نفوذها ومكانتها إقليمياً ودولياً. تسعى قطر من خلال كونها المصدر والممول الرئيسي لهذا المشروع (دولة الانتاج) إلى تحقيق عدة أهداف جيوبولتيكية تتمثل في تعزيز نفوذها الاقتصادي والسياسي اقليمياً وعالمياً عبر دبلوماسية الطاقة، إلى جانب تنويع مصادر نقلها للطاقة وعدم اعتمادها فقط على النقل البحري عبر مضيق هرمز في ظل التقلبات السياسية والعسكرية التي تشهدها المنطقة مؤخراً وتهديد إيران بغلق المضيق في حال تعرضها إلى أي تهديد خارجي، وكذلك منافسة الاتحاد الروسي في كونه المصدر الأول للغاز الطبيعي إلى أوروبا عبر تسويق نفسها (قطر) كبديل استراتيجي محتمل لروسيا في تصدير الغاز نحو القارة الأوروبية. اقتصادياً أيضاً، يُدركُ صانع القرار السياسي القطري بأن الاكتشافات الطاقوية في منطقة شرق المتوسط ستعمل على تشكيل المنطقة والتحالفات السياسية من جديد، ويُدرك أيضاً بأن إكمال خط أنابيب شرق المتوسط سيؤدي إلى تقويض مساهمة قطر في تزويد أوروبا بالغاز الطبيعي، لذلك عمدت قطر إلى سوريا وتركيا لنقل غازها نحو أوروبا عبر الخط المقترح لتقويض ذلك المشروع (أنابيب شرق المتوسط) والمحافظة على حيوية نشاطها الاقتصادي العالمي في مجال تصدير الغاز الطبيعي.

٢ – **تركيا** : أصبحت تركيا منذ وقت طويل مركزاً طبيعياً لنقل الطاقة؛ نظراً لموقعها الجيوستراتيجي على مفترق الطرق بين أوروبا وآسيا والشرق الأوسط، إذ تمر عبر أراضيها عدة خطوط أنابيب رئيسية مثل (تاناب و ترك ستريم) **(Youvan, 2024, p13)** ، لذا فإن من شأن انبوب خط الغاز القطري ~ التركي

أن يعزز من مكانتها في أسواق الطاقة العالمية وتحولها إلى مركز اقليمي لنقل الطاقة بين آسيا وأوروبا، مع تقليل اعتمادها على الغاز الروسي والإيراني، يضاف إلى ذلك تحقيق عائدات مادية ضخمة من رسوم مرور الخط عبر أراضيها، وسد جزءاً كبيراً من احتياجاتها الداخلية من الطاقة. وفقاً لتقديرات شركة (BOTAŞ .Ş.A Taşıma Petrol Hatlarıile Boru) المملوكة للدولة التركية فإن الطلب على الغاز الطبيعي سيزيد بنسبة (٢.٣٪) سنوياً منذ عام (٢٠١٤ حتى عام ٢٠٣٠)، أي سوف ينمو استهلاك تركيا من الغاز من (٤٧ مليار/م٣) عام (٢٠١٤) إلى (٧٠ مليار/م٣) عام (٢٠٣٠)**(Cagaptay and Evans, 2013, p.13)**.

يمثل الموقع الاستراتيجي لتركيا بين (٤٧٪) من موارد الطاقة في روسيا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى، و (٧١٪) من دول استهلاك الغاز الطبيعي في أوروبا عنصراً هاماً من الناحيتين السياسية والاقتصادية**(Austvik and Rzayeva, 2016, p.10)**، فهي تجسد قلب الجغرافية السياسية لنقل الطاقة من دول الإنتاج إلى دول الاستهلاك. أيضاً، تسعى تركيا إلى تأمين احتياجاتها من الطاقة في ظل اعتمادها بنسبة (٩٥٪) من احتياجاتها الطاقوية على روسيا وإيران وأذربيجان في توفير الغاز الطبيعي، الأمر الذي جعلها مُجبرةً أحياناً إلى أن توافق سياستيها الخارجية مع سياسة الدول المُورِدة إليها في القضايا الإقليمية، فلا يمكن لتركيا أن تصبح لاعباً مهماً في أسواق الطاقة دون الاهتمام بتوفير احتياجاتها من الغاز في الداخل**(Austvik and Rzayeva, 2016, p.3)** خصوصاً في ظل النمو الاقتصادي والتزايد السكاني الذي شهدته تركيا في العقود الثلاثة الماضية، وقد أدى هذا النمو إلى زيادة الطلب على الطاقة وخصوصاً الغاز الطبيعي. ومن زاوية أخرى يوفر هذا الخط لتركيا نفوذاً جديداً يتمثل في فرض تركيا قدرتها في التأثير على إمدادات الطاقة نحو أوروبا مقابل تحقيق مصالحها الوطنية ومكاسبها من النقد الأجنبي **(Ingpraja, 2020, p.46)** ومسألة انضمامها للاتحاد الأوروبي.

٣ – دول الاتحاد الأوربي : تكون معادلة أمن الطاقة إيجابية اذا كان هناك تنويع في مصادر توفير الطاقة، فقد بات أمن الطاقة يشكل النقطة الأكثر حساسية حول المعمورة، بل ويقع ضمن عناصر الأمن القومي للدول **(سلمي، ٢٠٢٤، ص٢٢)**، وقد ظهرت جلياً نتائج تلك المعادلة من خوف دول الاتحاد الاوربي على أمن الطاقة الخاص بها بعد الحرب الروسية والاوكرانية في ظل اعتمادها شبه الكامل على روسيا في توفير حاجتها من الطاقة وخصوصاً الغاز الطبيعي الذي بلغ متوسط إمداده لدول الاتحاد (٤٠٪) عام (٢٠٢١).

يحقق مشروع خط الغاز القطري ~ التركي لدول الاتحاد الأوروبي عدة أبعاد جيوستراتيجية يمكن اجمالها في التالي :

أ – يحمل هذا المشروع بعداً استراتيجياً لدول الاتحاد في مسألة توفير الطاقة من مصادر أخرى غير المصدر الروسي القائم على الابتزاز الاقتصادي والسياسي، رُغم أن تدفقات الغاز الروسي لم تنقطع موجاتها تجاه أوروبا مع وجود بعض الفترات التي شهدت انخفاضاً في مستوى ضخ الغاز، إلا أن أوروبا

تسعى إلى إيجاد بديل أكثر توافقاً مع السياسية الخارجية الأوروبية وخصوصاً في ما يتعلق بالأزمة الأوكرانية والسورية.

بـ – يتميز خط الغاز القطري ~ التركي بأن دولة الإنتاج ودول العبور تكاد تسير في فلك موافق لدول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية**** بدأً من قطر والمملكة العربية السعودية وصولاً إلى تركيا، باستثناء سوريا التي كانت خلال الفترة (١٩٧١ – ٢٠٢٤) ضمن محور الممانعة المناهض للتواجد الغربي في المنطقة، إلا أنَّ المعطيات الأولية بعد عام (٢٠٢٤) تشير إلى أنَّ الإدارة السورية الجديد بدأت بأخذ الخطوات الأولى للتقارب من الغرب، وهذا بدوره يدعم فكرة إقامة هذا الخط.

جـ – في ظل سعي دول الاتحاد إلى تعزيز أمنه الطاقوي خلال فترات الأزمات يوفر خط الغاز القطري ~ التركي تلك الميزة كونه يمر بدول مستقرة أمنياً (المملكة العربية السعودية، الأردن*****، تركيا)، عكس الغاز الروسي الذي يمر عبر أراضي دول شرق أوروبا التي تشهد أزمات بين الفينة والأخرى، وما الأزمة الروسية الأوكرانية إلا خير دليلٍ على ذلك.

د – خفض الأسعار في السورق الأوروبية نتيجة التنافس الذي يخلقه الغاز القطري مع الغاز الروسي، الأمر الذي سُيحدث انخفاضاً في أسعار وصول الغاز إلى أوروبا **(CENTER FOR MIDDLE EASTERN STRATEGIC STUDIES, 2011, P.24 – 26).**

هـ – تعزيز الشراكة الاقتصادية بين دول الخليج وخاصة قطر ودول الاتحاد، علاوةً على تعزيز النفوذ الأوروبي في الشرق الأوسط عن طريق الاستثمار في مشاريع انتاج الطاقة، وانسجام المشروع مع الرؤية الأوروبية حول تقليل انبعاث الكربون في عام (٢٠٣٠) بنسبة (٥٥٪) **(CENTER FOR MIDDLE EASTERN STRATEGIC STUDIES, 2011, P.24).**

خلاصة القول، أن خط الغاز القطري ~ التركي لن يكون مجرد مشروع اقتصادي لنقل الطاقة، بل يتعدى ذلك إلى أبعاد جيوسياسية تتمثل في تأمين الطاقة، وتخليص القرار الأوروبي من التأثير الروسي في العديد من القضايا الإقليمية والدولية في ظل التوترات القائمة التي تشهدها شرق أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط ذات النفوذ التقليدي لدول الاتحاد.

ثانياً :– القوى المناهضة لمشروع خط الغاز القطري ~ التركي :

تمثل أهمية الطاقة بأنها ليست سلعة تجارية فحسب، بل أنها تتعدى ذلك بكثير حتى تصل من طورٍ لآخر إلى صراعاً جيوسياسياً وتنافساً إقليمياً ودولياً سواء لدول المنشأ أو العبور أو حتى المصب. لم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل تعدى ذلك إلى مدى موافقة ومعارضة الدول المنتجة للطاقة في ظل رغبتها باستمرار هيمنتها وسيطرتها على أسواق الطاقة وتحجيم ظهور أي منافس يهدد تلك الهيمنة. تُشكل تلك الرغبة محدداً رئيسياً لنجاح هذا المشروع (خط الغاز القطري ~ التركي)؛ نتيجة وجود قِوى دولية وإقليمية مناهضة لمد هذا الانبوب ظهرت نتائجها في رفض الحكومة السورية عام (٢٠٠٩) فكرة انشاء المشروع تحت ضغط المحور الروسي ~ الإيراني باعتباره مهدداً للأنابيب إمداد الطاقة الخاصة بهما. من أبرز القوى المناهضة لإنشاء هذا المشروع هي :

١ – **الاتحاد الروسي** : يؤدي قطاع الطاقة دوراً هاماً في الاقتصاد الروسي، فهي تُعد من الدول الرائدة عالمياً على مستوى انتاج وتصدير النفط والغاز الطبيعي، بل ويُعزى النمو الاقتصادي فيها إلى واردات الطاقة عطفاً على ارتفاع كمية الانتاج والتصدير. شكلت عائدات النفط والغاز الطبيعي عام (٢٠١٦) (٣٦٪) من الايرادات الاجمالية للميزانية الروسية، علاوةً على اسهام قطاع الطاقة بـ (٣٠٪) من الناتج الاجمالي الروسي (المعموري و عبد المنعم، ٢٠١٦، ص١٤١). في مجال الطاقة الروسية، أصبح الغاز الطبيعي محوراً رئيسياً لها في إملاء أسعار وفرض شروط سياسية للهيمنة على عمليات انتاج الغاز، ونقله، وتوزيعه، فروسيا اليوم تستخدم مواردها الضخمة من الغاز في التأثير السياسي على الدول الأخرى بضغطها عبر وسائل الطاقة وطرق نقلها، للإبقاء على نفوذها الجيوسياسي فوق الدول المُورِدة إليها **(Ingpraja, 2020, P. 57 - 58)** وخصوصاً دول الاتحاد الأوروبي.

تسعى روسيا وفق رؤيتها الجيوسياسية إلى توظيف امكاناتها السياسية والعسكرية للتأثير في مسائل تسويات الطاقة عالمياً وإقليمياً بما يؤدي إلى إضعاف أيةِ محاولة لاستهداف قطاعها الطاقوي الذي يمثل العصب الرئيسي للاقتصاد الروسي عن طريق فرض السيطرة الاستراتيجية على عقد وطرق إمدادات الطاقة **(عبود، ٢٠٢٢، ص١١٠)**. وتظهر تجليات تلك الرؤية في التدخل الروسي في سوريا عام (٢٠١٥) بعد التضييق على النظام السوري من قبل الجماعات المعارضة وظهور بوادر سقوطه، لكن التدخل الروسي خلال تلك الفترة وما بعدها حال دون ذلك، إدراكاً منها بأهمية الموقع الجيوستراتيجي لسوريا ومكانتها في كونها ممر عبور لخط الغاز القطري ~ التركي المناهض للسياسية الطاقوية الروسية المبنية على استهداف أي محاولة أو مشروع يستهدف قطاعها الطاقوي.

حالياً، من أولويات السياسة الخارجية الروسية هو منع المنافسين لها في أسواق الطاقة من مزاحمتها اقتصادياً على طرق امداد نقل الغاز، وخصوصاً الدول المطلة على الخليج العربي الغنية بالغاز الطبيعي مثل : قطر، إذ تمثل تلك الأولوية أحد المحددات التي دفعت روسيا إلى التدخل في الصراع السوري، يُضاف إلى ذلك تخوف روسيا من إيجاد دول الاتحاد الاوروبي ظروف مناسبة تهيء لها إمكانية استيراد الغاز من بلدان أخرى مما يعرض روسيا لخسائر كبير وعجز في الميزان التجاري الروسي **(الشيخ، ٢٠١٤، ص١٩٦ – ١٩٧)**.

خلاصة القول، أنَّ المنظور الروسي تجاه إنشاء خط الغاز القطري ~ التركي ليس اقتصادياً فحسب، بل له أبعاد سياسية، فالهيمنة على أسواق الطاقة الأوروبية يمنح لها نفوذاً سياسياً أكبر، إضافة لما له من تهديد لأمنها الطاقوي في ظل هيمنتها على أسواق الطاقة الأوروبية وعدم سماحها بدخول منافس آخر إلى تلك الأسواق رغم محاولات أوروبا إيجاد بدائل تقلل من الاعتماد على الغاز الروسي الذي تراه موسكو بأنه تهديداً لأمنها الاقتصادي والجيوسياسي.

٢ – **إيران** :– شكلت إيران إرثاً حضارياً امتد لآلاف السنين، تمخض عنها قيام أعرق الحضارات السالفة والتي تمثلت بالحضارة الأخمينية والساسانية، الأمر الذي جعل منها مركزاً ثقافياً وجيوسياسياً مؤثراً في دائرتها الإقليمية، فهي تعدُ واحدة من أهم الدول في الخريطة الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط؛ نظراً

لموقعها الجيوستراتيجي الرابط بين الخليج العربي ودول آسيا الغربية وبحر قزوين **(الجميلي، ٢٠٢٣، ص١٨٤ – ١٨٧)**.

منذ عام (١٩٧٩) برزت إيران كقوة إقليمية تمتلك مشروعاً جيوبولتيكياً يمتد إلى ما وراء حدودها الجغرافية، فهي تمتلك نفوذاً كبيراً في محاور اقليمها مثل : العراق، سوريا، اليمن، لبنان **(عبود، ٢٠١٩، ص٢)**، مع سعيها الدائم إلى تعزيز نفوذها عن طريق استخدام أدوات قوتها الناعمة والصلبة (العسكرية، الاقتصادية، الأيديولوجية)، إلى جانب امتلاكها موارد طبيعية كبيرة، خصوصاً النفط والغاز الطبيعي الموردين الذين جعلا إيران محوراً أساسياً من محاور أسواق الطاقة العالمية، يُضاف إلى ذلك موقعها على اطلالتين بحريتين هامتين هما : بحر قزوين شمالاً، ومضيق هرمز والخليج العربي في الجنوب الغربي. أعطى هذا الموقع ميزة لإيران جعلتها قادرة على التحكم في خطوط إمدادات الطاقة من الدول المطلة على بحر قزوين والخليج العربي تباعاً، الأمر الذي يُثير حفيظة دول الغرب وخوفها من قيام إيران في عرقلة أو قطع إمدادات الطاقة عن الدول المستفيدة منها في حال تعرضها إلى أي هجوم خارجي محتمل.

على الصعيد الاقتصادي، تمتلك إيران ثاني أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي بعد روسيا والذي يُقدر بـ (١٤ ترليون/م٣)، وهذا ما يدفعها إلى البحث عن أسواق جديدة لزيادة مواردها المالية في ظل العقوبات الدولية المفروضة عليها **(سلمي، ٢٠١٧، ص٢)** . بدأت إيران منذ عام (٢٠١٠) في رسم خطط جيواقتصادية مغلفة بأبعاد جيوسياسية، كان أحد هذه الخطط هو بناء قوس جيوسياسي عبر مد أنابيب نقل غازها الطبيعي (الخط الاسلامي) من حقولها إلى البحر المتوسط مروراً بالعراق وسوريا وصولاً إلى لبنان **(السيد محمد، بدون تاريخ، ص١٥٥)**، ثم أوروبا، إلا أنَّ هذا الخط واجه صعوبات كبيرة أهمها : التحديات الأمنية للدول التي يمر بها مسار الخط الاسلامي، علاوةً على العقوبات الدولية المفروضة على إيران، إلى جانب معوقات أخرى يمكن أن تحول دون تنفيذ هذا الخط مستقبلاً. تعارض إيران إنشاء مشروع خط الغاز القطري ~ التركي؛ لأنها الطرف الأكثر تضرراً بعد روسيا من قيام هذا المشروع، كونه سيؤدي إلى انخفاض الوزن الجيوبولتيكي الطاقوي والاضرار بمصالحها الجيوستراتيجية وخصوصاً في العراق وسوريا، يضاف إلى ذلك سيؤدي هذا الخط إلى تحجيم الدور الإيراني مقابل صعود تركيا التي ستتحول في حال تنفيذ هذا المشروع إلى مركز عالمي للطاقة ما يمنحها أهمية اقتصادية وسياسية، وهذا لا يخدم إيران كونها ترى في تركيا منافساً إقليمياً تشاركها ذات الطموح في العديد من القضايا الاقليمية سواء في سوريا أو العراق، لذلك دعمت إيران القرار السوري عام (٢٠٠٩) لرفض هذا المشروع، كونه يضر بمصالحها الاقتصادية والسياسية في ظل رغبة إيران بتصدير غازها الطبيعي إلى أوروبا مستقبلاً. ينظر خريطة (٣).

خريطة (٣) مقترح خط الغاز القطري ~ التركي والخط الإسلامي الإيراني

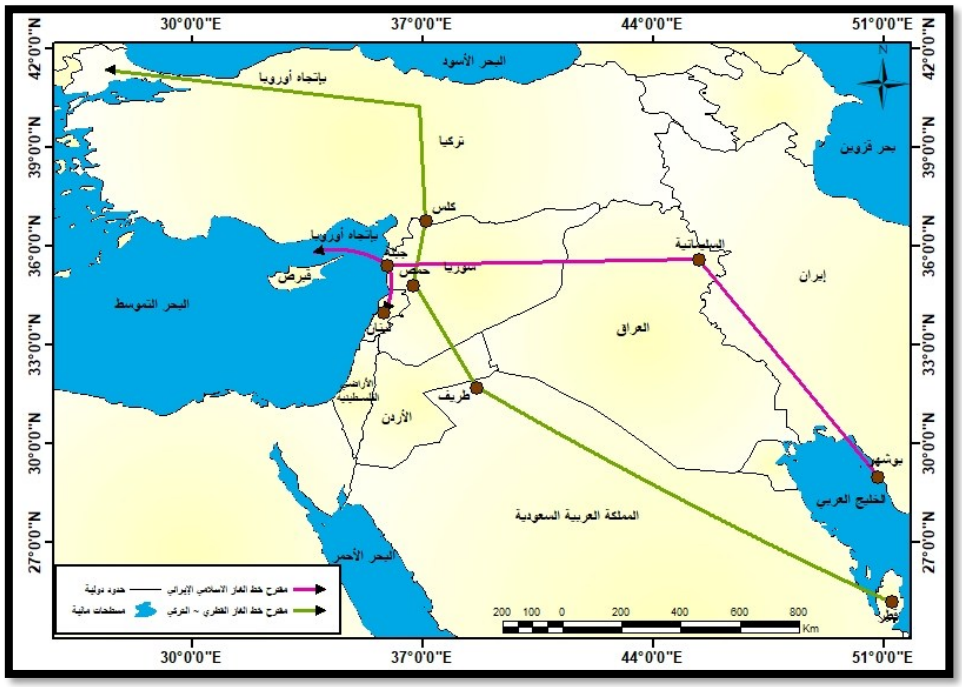

Source : Elai Rettig. (2025, January 13). *The Syrian pipeline game: How Turkey's plans affect Israel's regional ambitions* (Geo-Energy Insights No. 7). Begin-Sadat Center for Strategic Studies. p. 2.

المبحث الثالث : المسار والسيناريوهات المستقبلية

في عام (٢٠٠٩) زار الرئيس السوري بشار الأسد النمسا، الذي أكدَّ بدوره على مكانة سوريا الجيوستراتيجية في المنطقة، فهي حلقة الوصل بين الشرق الأوسط من جهة، وأوروبا من جهة ثانية، مشبهاً تلك الأهمية بموقع النمسا في قلب أوروبا **(بن موسى، ٢٠٢٣، ص١١٤)**. تزامناً مع تلك الأهمية، أصبحت سوريا محوراً من محاور الربط الاستراتيجي في المنطقة، وهدفاً جيوبولتيكياً لمشاريع نقل الطاقة التي كان خط الغاز القطري ~ التركي أحد تلك المشاريع الذي يُرادُ منه نقل الغاز من حقل الشمال في قطر إلى تركيا مروراً بعدة دول، محورها سوريا، إلا أنَّ المشروع جُمد؛ نتيجة عدة معوقات أهمها رفض الإدارة السورية للمشروع، ثم الصراع في سوريا بعد عام (٢٠١١) وتدخل قوى اقليمية ودولية منها ما هو مؤيد للمشروع مناهض للإدارة السورية السابقة، ومنها ما هو مناهض للمشروع مؤيد للإدارة السورية السابقة، لكن بعد تغير النظام السوري عاد الحديث مرة أخرى لإعادة احياء هذا المشروع من قبل تركيا ووسائل اعلام محلية وعالمية في ظل وصول قوى سياسية قريبة من المحور القطري ~ التركي، وفقاً لذلك ترى العديد من الأوساط الاقليمية والدولية بأن الظروف باتت مواتية لتنفيذ المشروع، وميل القوى الفاعلة في الصراع السوري إلى التهدئة، رُغم أن ذلك التوجه ضعيف حالياً وغير جديرٍ بالثقة، الأمر الذي يُتيح وضع ثلاث سيناريوهات أو مسارات مستقبلية لهذا المشروع استناداً إلى المعطيات الجيوسياسية، وموقف الأطراف الاقليمية والدولية من هذا المشروع :

١ – **السيناريو الغالِب (فشل المشروع)** : من الناحية النظرية هذا المشروع أمرٌ ممكن، لكن من الناحية العملية يواجه صعوبات كبيرة حتى بعد زوال نظام الأسد، والتقارب السوري ~ القطري التركي، كون أنَّ المشروع يحمل في خفاياه أبعاداً جيوسياسية تؤدي إلى الإضرار بالأمن الطاقوي لبعض الدول.

مؤشرات فشل هذا السيناريو :

أ – تعقيدات الجغرافية السياسية التي اكتنفت هذا المشروع (تركيا ~ قطر، روسيا ~ إيران)، فقطر تسعى إلى الحفاظ على توازناتها مع إيران وروسيا، رغم العقوبات الدولية المفروضة على الدولتين إلا أنَّ هناك مصالح مشتركة تدفع إلى استمرار العلاقات بين المحورين.

ب – يحتاج هذا المشروع إلى استثمارات مالية ضخمة في بيئة مستقرة أمنياً وسياسياً وهذا ما لا يتوفر في سوريا عطفاً على الأوضاع القائمة في وقتنا الحاضر.

جـ – رغم التقارب القطري التركي ~ السعودي في الآونة الأخيرة، إلا أنَّ هناك بعض الشكوك في العلاقة بين الدول الثلاث، وخصوصاً فيما يتعلق بدعم قطر وتركيا للجماعات الإسلامية وتحديداً جماعة الإخوان المسلمين، وهذا ما لا تريده السعودية التي تعد إحدى دول العبور الجغرافي للمشروع.

د – نظراً للتكلفة المادية لهذا المشروع فإنه يحتاج إلى عقود شراء طويلة الأمد لضمان الجدوى الاقتصادية، وهذا ما لا يتوفر على المستوى القريب في أسواق الغاز الطبيعي، فعلى سبيل المثال تعد تركيا واحدة من أهم الدول المستوردة للغاز الطبيعي، لكنها في المقابل تمتلك عقوداً طويلة الأمد مع روسيا وإيران وأذربيجان(**https://www.alestiklal.net/ar/article/mshrwa-kht-anabyb-(alghaz-byn-qtr-wtrkya-yawd-ila-alwajhh-bad-sqwt-nzam-albath-fy-swrya, Net.**، وما يترتب على تركيا من خسائر مادية وسياسية في حال نقض العقود مع الدول المُوَرِدة إليها.

هـ – تناقض هذا المشروع مع الرؤية الأوروبية لعام (٢٠٥٠) حول تحقيق هدف حياد الكربون، فلتحقيق ذلك تسعى دول الاتحاد إلى تقليل استخدام الغاز الطبيعي وغيره من مصادر الوقود الاحفوري إلى مصادر طاقوية أخرى نظيفة مثل : الطاقة الشمسية وطاقة الرياح **(الخوري، ٢٠٢٤، ص٣٣)**، إلا أنَّ الارتباط مع قطر في عقودٍ طويلة الأجل يناقض تلك الرؤية. أيضاً، اقرَّت دول الاتحاد الأوروبي في عام (٢٠٢٤) قانوناً يفرض غرامات تصل إلى (٥٪) من العوائد السنوية) على الشركات المصدرة لدول أوروبا غير الملتزمة بقوانين حماية حقوق الانسان وحماية البيئة، الأمر الذي دفع وزير الطاقة القطري إلى التهديد بقطع امدادات الغاز المسال عن دول أوروبا **(أيوب، انترنت، ٢٠٢٥)**. لذا ووفقاً لتلك القوانين والتشريعات قد يُصبح خط الأنابيب المراد انشاءه من الأصول غير المجدية في المستقبل.

و – معارضة قوى إقليمية ودولية مثل : روسيا وإيران لإنشاء هذا المشروع، فهاتين الدولتين لا يمكن الاستهانة بقدرتهما رغم العقوبات الدولية المفروضة عليهما في ظل ما يسببه هذا المشروع من إضعاف لنفوذهما في سوق الغاز العالمي.

ز – تقويض المشروع عبر إيجاد خط بديل ينطلق من العراق إلى تركيا ثم أوروبا، أو تنفيذ المشروع الايراني المنافس المباشر لمشروع خط الغاز القطري ~ التركي.

حـ – التحول الاستراتيجي لقطر فيما يتعلق بنقل الغاز الطبيعي المسال عبر الأنابيب؛ لذا فإن المشروع اليوم لا يشكل أولوية لقطر التي تركز استراتيجيتها على المرونة في تسييل الغاز وشحنه عبر السفن دون الالتزام بنقطة انطلاق ونقطة وصول محددتين، وما يمنحه ذلك الالتزام من التضارب مع الجغرافية السياسية والصراعات **القائمة (أيوب، انترنت، ٢٠٢٥)**.

٢ – **سيناريو الوضع القائم** : في هذا السيناريو قد تتفق الأطراف المؤيدة على مد الانبوب، لكن على مدى محدود (مثلاً من قطر إلى تركيا) في ظل حاجة تركيا المتصاعدة للطاقة لسد حاجتها المحلية، فتركيا وقطر حليفان استراتيجيان في المنطقة وهذا الخط سيزيد من العلاقة الثانية بين البلدين، فقطر تحتاج إلى حليف إقليمي ترتكز عليه بعد التباعد الجزئي عن المملكة العربية السعودية ومصر، وتركيا تحتاج إلى الطاقة. أيضاً، في هذا السيناريو يمكن توريد الغاز إلى سوريا واستخدامه في توليد الطاقة الكهربائية ودعم البنية التحتية جراء تضررها من الصراع السوري. يُعدُ هذا السيناريو هو الأقرب والأكثر قابلية إلى الواقع في المدى القريب والمتوسط، وفي ظل التحديات التي تواجه المشروع، رُغم أنَّ العائدات ستكون أقل بكثير مما لو اكتمل الخط.

٣ – **السيناريو الجيوسياسي** : بغض النظر عن التنفيذ الكامل للمشروع فهذا السيناريو مهم جداً للأطراف المؤيدة والمناهضة على حدٍ سواء إقليمياً ودولياً، إقليمياً, يمثل المشروع ذريعة للضغط السياسي وتشكيل تحالفات تساهم في تغيير المشهد الحالي في الشرق الأوسط، علاوةً على مساهمته في تعزيز العلاقات مع دمشق والادارة السورية ما بعد عام (٢٠٢٤) مما يمنح قطر وتركيا ورقة استراتيجية قوية في التوازنات الاقليمية والدولية. أما دولياً، فهو كما أشرنا سابقاً سوف يساهم في تقليل تدفق الغاز الروسي نحو أوروبا مما يعطيها بدائل تقلل من الاعتماد على الغاز الروسي، وبالتالي استقلالية القرار السياسي.

الخاتمة : على الرغم من أنَّ مشروع خط الغاز القطري ~ التركي يحمل آمالاً كبيرة لتركيا وقطر في تعزيز دورهما كمحورٍ مركزي للطاقة باتجاه أوروبا التي تحاول تنويع مصادرها من الطاقة خارج النفوذ الجغرافي للسيطرة الروسية، إلا أنَّ مستقبل انجاز الخط يبقى رهيناً بتجاذبات اقليمية ودولية معقدة، فسوريا ما بعد الحرب تحتاج إلى إعادة اعمار بنيتها التحتية وفرض سُلطتها على جميع أجزاء الجغرافية السورية في ظل رغبة شمال شرق سوريا بالدولة اللامركزية، والسويداء بالانفصال، فضلاً عن التهديدات الاسرائيلية وتوغلها إلى داخل الحدود السورية، كل ذلك يجعل سوريا دولةً غير جاذبة للاستثمار الأجنبي. أيضاً، من التجاذبات التي تعيق تنفيذ هذا الخط هي وجود مشاريع اقليمية منافسة والتي تتمثل بالخط الايراني الاسلامي وخطوط دولية مثل : خطوط روسيا لنقل الغاز والتي ترى بأن تنفيذ هذا المشروع يُعدُ تهديداً لأمنها الطاقوي، كل ذلك يجعل تنفيذ المشروع أمراً مؤجلاً بانتظار التفاهمات بين الدول المناهضة والمؤيدة والتي يمكن عدها بأنها بعيدة المدى في الوقت الحالي.وعليه، رغم أنَّ الهدف المعلن لإقامة المشروع هو اقتصادي، إلا أنَّ أهميته تبقى جيوبولتيكية باعتباره ورقة ضغط وتفاوض لتحقيق توازنات في نقل الطاقة عالمياً رُغم المعوقات التي تكتنف هذا الخط، سواء الاستقرار الأمني في سوريا وإعادة

اعمارها، إلى جانب التوافقات الاقليمية والدولية حول هذا الخط، وكذلك عقود الطاقة طويلة الأمد التي ترتبط بها تركيا وقطر ودول الاتحاد الأوروبي.

الاستنتاجات :

١ – في ضوء ما سبق عرضه وتحليله، تبين للدراسة أن مشروع خط الغاز القطري ~ التركي كان أحد الأسباب المحورية التي أدت إلى اندلاع احداث عام (٢٠١١) في سوريا؛ كونها تُمثل القلب الحيوي لقيام ذلك المشروع.

٢ – أثبتت الدراسة صحة الفرضية التي تنص على أن مشاريع نقل الطاقة غالباً ما تساهم في تأجيج الصراع، وهذا ما ظهر جلياً في تأثير هذا المشروع على الأوضاع الداخلية لسوريا والمنطقة.

٣ – تشير النتائج إلى صعوبة تنفيذ المشروع في وقتنا الحاضر، مع عدم الاستحالة، رُغم سقوط النظام السوري، وتقهقر النفوذ الإيراني في سوريا، إلا أن تنفيذه يواجه صعوبات جمة؛ كونه ينافس مشاريع طاقوية عالمية تتعلق بدول عظمى مثل الاتحاد الروسي، إلى جانب عدم استقرار الأوضاع الداخلية في

٤ – أظهرت الدراسة غلبة الأبعاد الأيديولوجية والسياسية على الأبعاد الاقتصادية التي تكتنف هذا المشروع، واتضح ذلك من ميل طرفي الصراع السوري الداخلي إلى أقطاب أيديولوجية اقليمية توافق المسار الأيديولوجي الداخلي سواء للنظام السوري أو القوى المعارضة.

المصادر :

١– أبركان، فؤاد، ٢٠٢١، السياسة الخاجية القطرية في إقليم مضطرب : الاستثمار في القوة الناعمة، "**المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**"، المجلد (١٠)، العدد (١).

٢– أطلس العراق والوطن العربي والعالم، دار النبراس للنشر، بغداد، العراق، ٢٠١٠، ص٥.

٣– بن رقرق، سعيدة، غوبير، عيسى، ٢٠٢٢، التدخل الروسي في سوريا : المسوغات الجيوبولتيكية والتداعيات، **مجلة السياسية العالمية**، العدد (٢).

* تُعد قناة الجزيرة التي تأسست عام (١٩٩٦) بتوجيه من صانع القرار القطري بعد عام (١٩٩٥) لمنافسة كُبرى القنوات الإخبارية (سي أن أن) الأمريكية، و (بي بي سي) البريطانية بهدف التسويق لصورة قطر في المنطقة العربية والعالم، الذراع الإعلامي للسياسة القطرية الخارجية، والتي أصبحت أداة لتعبئة الرأي العام ضد الأنظمة الحاكمة وهذا ما ظهر بصورةٍ واضحة خلال أحداث (٢٠١١)..... أبركان، ٢٠٢١، ص٥١٩.

٤– بن موسى، وصفي، ٢٠٢٣، قراءة في توجهات الدولة القطرية من الأزمة السورية ٢٠١١ – ٢٠١٨، "**المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث**"، العدد (٤)، المجلد (٧).

** تبدأ **المرحلة الأولى** من العريش في مصر إلى العقبة في الأردن بتكلفة (٢٢٠ مليون/ دولار)، وبطول (٢٥٠كم) وانتهت المرحلة في عام (٢٠٠٣)، وبدأ الضخ في العام ذاته بطاقة اجمالية بلغت (١٠ مليار/م٣)، **أما الثانية** فقد تضمنت مرحلتين، داخل الأردن، الأولى مد أنابيب نحو منطقة الرحاب قرب الحدود السورية بطول (٤٠٠ كم)، وتكلفة (٣٠٠ مليون/ دولار)، وانتهى تنفيذ هذه المرحلة عام (٢٠٠٥) وبدأ الضخ عام (٢٠٠٦)، ثم نفذت مرحلة ثانية داخل الأردن بطول (٣٠كم) وتكلفة اجمالية بلغت (٣٥ مليون/ دولار) تبدأ من مدينة الرحاب إلى بلدة جابر الأردنية (معبر نصيب الحدودي). **أما المرحلة الثالثة** فقد بدأت من الرحاب الأردنية وصولاً إلى حمص في سوريا ثم إلى لبنان بكلفة اجمالية بلغت (٢٠٠ مليون/ دولار). تركاوي، ٢٠٢١، ص٣.

٥– تركاوي، خالد، مشروع الغاز العربي بين طموحات الاقتصاد وعوائق الأمن والسياسة، أبعاد للدراسات الاستراتيجية،

٦- الجميلي، مالك دحام متعب،٢٠٢٣، مؤشرات ومعطيات بناء القدرات الاستراتيجية في إيران، "قضايا سياسية"، العدد (٧٤)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية.

٧- جواد، شيماء محمد،٢٠٠٧، المتغيرات الجغرافية وأثرها في قوة دولة الباكستان الإقليمية، (أطروحة دكتوراه، غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد.

٨- حسين، عبد الرزاق عباس، ١٩٧٦، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتكية، ط١، مطبعة أسعد، بغداد، العراق.

٩- الخوري، علي محمد، ٢٠٢٤، الاقتصاد العالمي منخفض الكربون : توصيات لمواجهة تداعيات أزمة المناخ، الجزء

١٠- رينوفان، بيتر، دورزيل، جان باتيست، ١٩٨٩، مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية، ط٣، باريس – بيروت، ترجمة : فايز كم النقش، منشورات عويدات.

١١- سلمي، جلال، ٢٠٢٤، تركيا والتحول لمركز توزيع الطاقة الواقع والآفاق، ورقة اقتصادية، مركز المتوسط للدراسات *** ضبابية المشهد السوري بعد عام (٢٠٢٤) وعدم وضوح معالم التوجه الخارجي للإدارة السورية الحالية في مسألة نقل الطاقة، فرضت على الدراسة عدم اعطاء سوريا موقفاً رافضاً أو مؤيداً للمشروع في وقتنا الحالي، رغم أن القرار السياسي السوري يكاد يكون متوافقاً مع قطر وتركيا، مع الأخذ بالحسبان أنَّ النظام السوري السابق كان رافضاً للمشروع منذ أن طُرح عام (٢٠٠٩) تحت ضغط إيراني وروسي.

١٢- السيد محمد، دعاء عبد الهدى، بدون تاريخ، الأهمية الجيوسياسية لاستهلاك الطاقة من منطقة شرقي البحر المتوسط وأقاليمها، "**مجلة الدراسات الأفروآسيوية**"، العدد (١١).

١٣- الشيخ، نورهان، ٢٠١٤، روسيا والتغيرات الاستراتيجية في الوطن العربي، ط١، ، بيروت، لبنان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات.

١٤- عبد السلام، محمد، ٢٠٢٠، الجغرافية السياسية دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، ط١، مكتبة نور.

١٥- عبود، رامي قصي، ٢٠٢٢، التنافس الأمريكي – الروسي على الشرق الأوسط (الغاز الطبيعي أنوذجاً)، "**مجلة كلية العلم**"، العدد (٣)، المجلد (١٤).

١٦- غضبان، أبا ذر عباس، ٢٠٢٥، أهمية أنابيب النفط والغاز في العلاقات الدولية، "**مجلة الاقتصاد الخليجي**"، العدد

١٧- الفتلاوي، فيحاء كامل عباس،٢٠١٧، الأهمية الجيوبولتيكية لشبه جزيرة القرم في الأمن القومي الروسي، (أطروحة دكتوراه/ غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

١٨- قبلان، مروان، ٢٠٢١، سياسة قطر الخارجية : الاستراتيجيا في مواجهة الجغرافيا، ط١، الدوحة، قطر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

١٩- الكعكي، يحيى أحمد، ١٩٨٦، الشرق الأوسط والصراع الدولي ((دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع))، بيروت، لبنان دار النهضة العربية.

**** لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية طرفاً مباشراً في هذا المشروع، إلا أنه يتماشى مع رؤيتها الاستراتيجية حول تقليل الاعتماد على الغاز الروسي تجاه أوروبا، كون أن المشروع سيساهم في اضعاف النفوذ الاقتصادي والسياسي الروسي في أوروبا، وهو هدف تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية منذ البدايات الأولى للحرب الباردة.

***** إضافة إلى الفوائد الاقتصادية التي من الممكن أن تحصل عليها الدولتين (السعودية والأردن) كونهما ممري عبور الخط باتجاه سوريا، إلا أن الهدف الأساسي هو سياسي بحث يتمثل بتقليص النفوذ الإيراني والروسي ضمن استراتيجية تتماشى مع الاستراتيجية الأمريكية لحلفاء واشنطن في المنطقة العربية.

٢٠- ليلة، عيساوي، ٢٠٢٤، البعد الجيوسياسي لصراع القوى الكبرى في سوريا، (اطروحة دكتوراه – غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، الجزائر.

٢١- مساعيد، فاطمة، ٢٠١٤، مستقبل الدور الإقليمي القطري في ضوء الثورات العربية بين التراجع والتمدد، "**دفاتر السياسة والقانون**"، العدد (١١)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

٢٢- المعموري، عبد علي كاظم، عبد المنعم، وسن احسان، ٢٠١٦، الصراع الروسي الأمريكي :أوراسيا مقابل الأطلسي، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، العدد (١٥٤)، بيروت.

ترجمة المصادر :

1- Abrkan, Fouad, 2021, Qatari Foreign Policy in a Turbulent Region: Investing in Soft Power, *Algerian Journal of Security and Development*, Volume (10), Issue (1).

2- *Atlas of Iraq, the Arab World and the World*, Dar Al-Nibras for Publishing, Baghdad, Iraq, 2010, p.5.

3- Ben Raqraq, Saeeda, Ghobir, Issa, 2022, Russian Intervention in Syria: Geopolitical Justifications and Repercussions, *Global Politics Journal*, Issue (2).

4- Ben Moussa, Wasfi, 2023, A Reading in the Orientations of the Qatari State from the Syrian Crisis 2011–2018, *Arab Journal for Sciences and Research Publishing*, Issue (4), Volume (7).

5- Terkawi, Khaled, The Arab Gas Project between Economic Ambitions and the Obstacles of Security and Politics, Abaad for Strategic Studies, 2021.

6- Al-Jumaili, Malik Dahham Mutab, 2023, Indicators and Data of Building Strategic Capabilities in Iran, *Political Issues*, Issue (74), Al-Nahrain University, College of Political Science.

7- Jawad, Shaimaa Mohammed, 2007, Geographical Variables and Their Impact on the Regional Power of the State of Pakistan, (PhD Dissertation, Unpublished), College of Arts, University of Baghdad.

8- Hussein, Abdul Razzaq Abbas, 1976, Political Geography with Focus on Geopolitical Concepts, 1st ed., Asaad Press, Baghdad, Iraq.

9- Al-Khouri, Ali Mohammed, 2024, Low-Carbon Global Economy: Recommendations to Confront the Repercussions of the Climate Crisis, Part One.

10-Renouvin, Pierre, Duroselle, Jean-Baptiste, 1989, Introduction to the History of International Relations, 3rd ed., Paris – Beirut, Translation: Fayez Kum Al-Naqsh, Oweidat Publications.

11-Salmi, Jalal, 2024, Turkey and the Transformation into an Energy Distribution Center: Reality and Prospects, Economic Paper, Mediterranean Center for Strategic Studies.

12-Al-Sayyid Mohammed, Doaa Abdul-Huda, Without Date, The Geopolitical Importance of Energy Consumption from the Eastern Mediterranean Region and Its Regions, *Afro-Asian Studies Journal*, Issue (11).

13-Al-Sheikh, Norhan, 2014, Russia and Strategic Changes in the Arab World, 1st ed., Beirut, Lebanon, Arab Center for Research and Policy Studies.

14-Abdul Salam, Mohammed, 2020, Political Geography: A Theoretical Study and Global Applications, 1st ed., Noor Library.

15-Aboud, Rami Qusai, 2022, The American-Russian Competition over the Middle East (Natural Gas as a Model), *College of Science Journal*, Issue (3), Volume (14).

16-Ghadhban, Aba Dhar Abbas, 2025, The Importance of Oil and Gas Pipelines in International Relations, *Gulf Economy Journal*, Issue (63).

17-Al-Fatlawi, Faihaa Kamil Abbas, 2017, The Geopolitical Importance of the Crimean Peninsula in Russian National Security, (PhD Dissertation / Unpublished), College of Education for Women, University of Baghdad.

18-Qablan, Marwan, 2021, Qatar's Foreign Policy: Strategy in Confronting Geography, 1st ed., Doha, Qatar, Arab Center for Research and Policy Studies.

19-Al-Kaaki, Yahya Ahmed, 1986, The Middle East and the International Conflict ((A General Study of the Region's Location in the Conflict)), Beirut, Lebanon, Dar Al-Nahda

20-Leila, Issaoui, 2024, The Geopolitical Dimension of the Great Powers Conflict in Syria, (PhD Dissertation – Unpublished), Faculty of Law and Political Science, Mouloud Mammeri University, Algeria.
21-Masaid, Fatima, 2014, The Future of the Qatari Regional Role in Light of the Arab Revolutions between Decline and Expansion, *Notebooks of Politics and Law*, Issue (11), Kasdi Merbah University Ouargla, Algeria.
22-Al-Maamouri, Abdul Ali Kazem, Abdul-Moneim, Wasan Ihsan, 2016, The Russian-American Conflict: Eurasia versus the Atlantic, Center for Strategic Studies for Research and Documentation, Issue (154), Beirut.

المصادر باللغة الانكليزية :

1 - Abu Saree, M. (2018). Energy conflict and the reshaping of global alliances. *International Politics Journal*, (213), Cairo.
2 - Austvik, O. G., & Rzayeva, G. (2016). *Turkey in the geopolitics of natural gas*. Mossavar-Rahmani Center for Business & Government, Harvard Kennedy School.
3 - Çağaptay, S., & Evans, T. (2013). *The geopolitics of natural gas: Turkey's energy policy and the future of natural gas*. James A. Baker III Institute for Public Policy, Rice University.
4 - Center for Middle Eastern Strategic Studies. (2011). *Is the Qatar–Iraq–Turkey–Europe natural gas pipeline project feasible? An analysis with regards to international energy market policies and risks*. Ankara, Turkey.
5 - Ingpraja, A. P. (2020). Political implications of Turkey–Qatar gas pipeline construction on European Union energy security. *Journal of International Studies on Energy Affairs*
6 - Ingpraja, A. P. (2020. Political implications of Turkey–Qatar gas pipeline construction on European Union energy security. *Journal of International Studies on Energy Affairs*
7 - Rettig, E. (2025, January 13). *The Syrian pipeline game: How Turkey's plans affect Israel's regional ambitions* (No. 7). Begin-Sadat Center for Strategic Studies.
8 - Youvan, D. C. (2024). *The geopolitical implications of Assad's fall: Revisiting the feasibility of the Qatar–Turkey pipeline*.

شبكة الانترنت :

١ – مارك أيوب، شكوك عميقة بجدوى مشروع خط الغاز من قطر إلى تركيا، متاح على الرابط :
https://alsifr.org/turkey-qatar-pipeline.
٢ – بعد سقوط الأسد .. ما إمكانية تفعيل مشروع خط الغاز بين قطر وتركيا، متاح على الرابط :
https://www.alestiklal.net/ar/article/mshrwa-kht-anabyb-alghaz-byn-qtr-wtrkya-yawd-ila-alwajhh-bad-sqwt-nzam-albath-fy-swrya.